[٢]

ما اعطتني فلسطين

المطران جورج خضر

الدم يعطي الروح . في حزيران ، عند الاستباحة الاخيرة ، عرفنا نحن عـــذرية القدس وان العناق يعيد اليها الطهارة فأصبح دفء الحب فهما . وعند ذهاب الغفلة تبتل القلب وسكن الى المشردين المطرودين الى العزلة واذا بنفوسهم وحدها تطلعهم من السحق الى الضياء ليحكوا تاريخهم بقطرات الدم ويسقوا العالم سكيب الذبيحة الفادية . هنا النور يعمّد الاحياء والمفتدون لا يجيئون من بطون أمهاتهم . انهم أجنة الحق . أطفال وبسمات أطفال . رسمت اقدامهم في الحقول التي رجعوا منها الى ارضهم حلم خلاص وعودة مرتجى .

الذين قالوا لا منذ عشر من السنين تتلمذنا على صمودهم وكان الدرس ابلغ مـــن السياسة . تنزّل الى قاع النفس جرحا ورؤية حتى أمتشق النفس الى مسكونيتها .

غدت فلسطين تجربة صراخ بعد ان مزقوها وكذبوا . والصراخ رافق المأساة منذ نشوئها . علا عندما تحدت الامة الاذلال ورفضت المسكنة . قنّعوا وجه العروس . نزعوا عنها هويتها وقالوا انها سائبة . أصروا على انها غير ذات وجه وتعجبوا كيف أبت العار . أنى لها ان تدعي الوجود وهم يقرون الوجود ويقرون العدم . صرخت بملء فيها في صحارى ضمائرهم ، سمعوا حين ضجّت ، حين تعلمت لغتهم في الضجيج وكتبتها رصاصا في لحم بشر . هناك ناس تفهم فقط لحومهم . طلع الفهم من البندقية . آمن القوي بأيدي الصعاليك المتشددة . بأسهم أنطقه عدلا .

من تنهد : « أما لهذا الليل من آخر » يتنهد من أجل الجميع . من التمس في الظلمة نورا يلتمسه لنفسه وللآخرين . من تطهر في سبيل القدس يتطهر ليخدم معذبي الارض . هذا نسك أعماق يمدنا الى كل أفق . الروح المقدسية النضال كوني مدها . عندما تبلغ قضية هذه الكثافة من السطوع تمسي في حجم العالم .

وهكذا بتنا لا نميز ، اذا رويت الحكاية ، بين الحق الفلسطيني والحقيقة . فالحقيقة ناهدة الى التجسد ، متململة حتى تلقى عبارتها . هذه العبارة هي الحق على مستوى المنظور . فلسطين حقيقة مغنّاة تصبح سياسة . وعلى ذلك لا تسقط صوفيتهـــا . يترجمها الفعل يتلو الفعل . فالرؤية الصافية ليست بشيء ما لم يزكها البذل . كذلك حق القوم لن يكون شيئا ما لم تتفتق منه التطلعات المنقذة ، ما لم يخفف وطأة آنيته بالحرية الباقية في النفس اذا هي التزمته غيرتقي الحق في التاريخ درجات الابدية كما تستحيل المطلقات تعهدات زمان اذا حن الله على الزمان . اذ الايمان أمانة او لا يكون ، ثقة بالراهن فيما نحن نحول . الحقيقة والعدل بفلسطين يتلاثمان .

ما ذلك الا لأن الرؤية الفلسطينية اقتحام المستقبل للماضي . وهذا الاقتحام يحرر الماضي من عتاقته وذلك ان الحق يكون ولا يورث . يطلع عليك كالملكوت من الآتي ،